مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد الثامن عشر، العدد الثاني، ص٨٢٥- ص ٨٤٤ يونيو ٢٠١٠
ISSN 1726-6807, http://www.iugaza.edu.ps/ara/research/

هاء السكت ودورها في تصحيح البنية المقطعية للكلمة العربية

د. محمود مبارك عبد الله عبيدات

دكتوراه في اللغة والنحو من جامعة اليرموك – الأردن

جامعة العلوم الإسلامية العالمية - الأردن

كلية اللغة العربية وآدابها - قسم الدراسات اللغوية

البريد الإلكتروني: mobarak1974@yahoo.com

ملخص: يهدف هذا البحث إلى الوقوف عند ظاهرة زيادة هاء السكت وذلك باعتبارها هيئةً من الهيئات التي تتخذها العربية في أثناء الوقف على بعض الأنماط اللغوية ؛ وقد تبين لي بعد الدراسة والتدقيق أن هذه الهاء إنما تلحق الكلمة من أجل تصحيح البنية المقطعية أوتسهيلها ، لا من أجل بيان الحركة كما يذهب علماء اللغة. ولتحقيق الغرض من الدراسة فقد قدمت بالحديث عن النظام المقطعي للكلمة العربية وذلك بما يفيد في توضيح فكرة البحث، ثم أتبعته بالحديث عن هاء السكت عند القدماء وعند المحدثين.وإتمامًا للفائدة فقد ختمت البحث بالحديث عن هاء السكت بين الواقع اللغوي والتنظير النحوي مبينًا أن التنظير النحوي لهذه اللاحقة يختلف عن واقعها اللغوي الذي يظهر في القراءات القرآنية والأشعار العربية في عصر الاحتجاج أثر هاء السكت في تصحيح البنية المقطعية للكلمة العربية.

Consonant "h"and its role in the correction of the syllable structure of Arabic word

Abstract This research aims to ascertain (deal with) the phenomenon of " Ha Alsakt" in the classical books of linguistics and in the Quranic readings , in order to reach an acceptable phonetic linguistic explanations.

After reviewing the opinions of the classical and modern grammarians about this "Ha", it becomes very clear that most of it's cases could be explained on the basis of correcting or facilitating the syllable structure for the Arabic word.

To complete this research, I found that I am obliged to talk about some of the aspects of syllable system in the Arabic language, which are very important for the topic of the research, and to conclude my research on this "Ha" concentrating on the linguistic fact and the grammarian points of view.

مقدمة:

تتخذ ظاهرة الوقف في العربية أنماطًا متعددة ، تختلف بحسب اختلاف الكلمة الموقوف عليها ؛ فهناك الوقف بحذف الحركة القصيرة (التسكين)، والوقف بنقل الحركة، والوقف بالروم والإشمام،

وهناك الوقف بإبدال تنوين الفتح ألفًا، وإبدال تاء التأنيث الداخلة على الاسم هاءً ، وهناك الوقف بالتضعيف، والوقف بزيادة هاء السكت. والمتأمل في أنماط الوقف هذه يجدها محصورة في ثلاثة أشكال ، هي ؛ الحذف والإبدال والزيادة.

ويعد الوقف باستخدام هاء السكت من أنماط الوقف بالزيادة ، إذ إن هاء السكت لاحقة تتصل بآخر الكلمة الموقوف عليها ، وهي هاء ساكنة تلحق بعض الكلمات وجوبًا وبعضها جوازًا. وقد تعرض لها علماء اللغة في معرض حديثهم عن قواعد الوقف ، ورأوا أنها إنما تلحق الكلمة من أجل بيان الحركة وحمايتها من الحذف عند الوقف ، وذلك في بعض أنماط الكلمات التي يكون للحركة الموقوف عليها قيمة لغوية تزول بزوال هذه الحركة .

وبعد التمحيص والتدقيق تبين لي أن زيادة هذه الهاء ترتبط في أكثر حالاتها بالنظام المقطعي للبنية العربية، وهذا الأمر هو ما يسعى هذا البحث إلى إثباته.

ومن أجل تحقيق هذه الغاية فإنني وجدت لزامًا عليَّ أن أبدأ الحديث عن بعض الخصائص التي يمكن ملاحظتها على النظام المقطعي للعربية، وذلك مما يخص موضوع البحث ، ومن ثم أنطلق إلى استعراض آراء القدماء والمحدثين في هذه اللاحقة ، بعدها أبدأ بتوضيح التفسير المقطعي الذي أذهب إليه وأتبناه كتفسير لغوي علمي مقبول لهذه اللاحقة ، وقد ختمت الحديث في هذا البحث ببعض الأحكام التي أقرها علماء اللغة فيما يتعلق بهذه الهاء، وذلك بمقارنة هذه الأحكام بالواقع اللغوي الذي ظهرت فيه هذه اللاحقة، ويتمثل هذا الواقع بالقراءات القرآنية والأشعار الفصيحة.

النظام المقطعي للغة العربية:

تجدر الإشارة بداية إلى أن الحديث عن النظام المقطعي في هذا المقام لن يكون شاملاً لكل ما يتعلق به في العربية ، إذ سيكون الحديث مقتصرًا على بعض الظواهر المقطعية في العربية والتي تخص موضوع البحث.

وأول ما يمكن أن نشير إليه في النظام المقطعي للعربية هو أن أصغر المقاطع في العربية هو ما تكون من صوتين على أقل تقدير ، صامت وحركة (ص ح) بإجماع [1]. وعلى ذلك فلا يوجد في العربية مقطع يتكون من صوت واحد ، صامت كان أم حركة قصيرة.

---

[1] يرى بعض العلماء أن همزة الوصل حركة وليست صامتًا، وعلى ذلك فقد يكون المقطع صوتًا واحدًا شريطة أن يكون حركة طويلة ؛ وذلك كما في المقطع الأول من الفعل (ايتِ) ، انظر الأصوات اللغوية ، سمير شريف استيتية ، دار وائل للنشر ، عمان ، ط١ ، ٢٠٠٣م ، ص ٣٢٦.

والأمر الثاني الذي يمكن الإشارة إليه في النظام المقطعي للعربية هو أن المقطع الأول؛ وهو الذي يتكون من (ص ح) مقطع متداول بكثرة في اللغة العربية، وعلى الرغم من كثرة تداوله في العربية وفي معظم السياقات اللغوية ، إلا أن العربية ترفضه مثلاً في حالة الوقف ، وذلك لأن الحركة القصيرة الأخيرة تسقط في حالة الوقف ، فيندمج ما تبقى من المقطع القصير المفتوح (ص ح) بالمقطع السابق له فيتشكل مقطع من نوع آخر وذلك بحسب المقطع السابق له.

وللتمثيل على هذا الأمر نأخذ مثلاً الأفعال (درسَ ، درسْتَ ، شاءَ) وهي جميعها منتهية بالمقطع (ص ح) (سَ ، تَ ، ءَ) ، إلا أن الحركة القصيرة الأخيرة تسقط في الوقف ، فتصبح هذه الأفعال عند الوقف عليها (درَسْ، درَسْتْ، شاءْ) ؛ ولأن الصوت الواحد لا يمكن أن يشكل مقطعاً في العربية فإن ما تبقى من المقطع الأخير بعد حذف الحركة القصيرة يندمج مع المقطع السابق له ، ففي كلمة (دَرَسَ) يصبح المقطع الأخير منها في الوقف (رَسْ) أي (ص ح ص)، وفي الفعل درستَ يصبح المقطع الأخير في الوقف (رسْتْ) أي (ص ح ص ص) ، وفي الفعل شاءَ تصبح الكلمة كلها مقطعًا واحدًا عند الوقف (شاءْ) أي {ص ح ح ص}.

والأمر الثالث الذي يمكن أن نشير إليه في النظام المقطعي للعربية هو أن المقطع (ص ح ص ص) هو مقطع صعب في العربية لا يوجد إلا في حالة الوقف [١]. وتكمن صعوبته في التقاء صوتين صامتين في مقطع واحد دون وجود فاصل بينهما.

ورغم قبول هذا المقطع في الوقف ، إلا أنه يبقى صعبًا تحاول اللغة التخلص منه ، فقد تخلصت منه وذلك فيما يسمى بالوقف بالنقل ، وهي ظاهرة من ظواهر الوقف في العربية وتعني أن تنقل حركة الحرف الصحيح الأخير من الكلمة إلى الصحيح الساكن الذي قبله في الوقف. وهذه الظاهرة موجودة في العربية وفي القراءات القرآنية ، ومما يروى منها في القراءات ، قراءة أبي عمرو بن العلاء في قوله تعالى " وتواصـــوا بالصبرْ " [٢] ؛ بكسر الباء من كلمة الصبر [٣].

---

[1] انظر: العربية الفصحى ، هنري فليش ، ترجمة عبدالصبور شـــاهين، دار المستـــشرق، بيـــروت، ط٢ ص ٤٤ ، الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ،مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٥، ١٩٧٩م، ص ١٦٦، المنهج الصوتي للبنيـــة العربية ، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٩٨٠م ص ٤٢ ، دراسة الصوت اللغوي ، أحمـــد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٧٦م ص ٣٣٧، ٢٥٦.

[2] سورة العصر ٣.

[3] انظر هذه القراءة في إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، ابن خالويه ، المكتبة الثقافية ، بيروت ص ١٧٤ ، التبيان في إعراب القرآن ، العكبري ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الجليل، بيـــروت، ط٢، ١٩٨٧م ٢ /

ومن هذه الظاهرة كذلك قول الراجز[٤]:

أنا ابن ماوية إذا جدَّ النقُرْ وجاءت الخيل أثافيَّ زُمَرْ

بضم القاف من (النقر) مع أن حقها أن تكون ساكنة.

ومنها أيضًا قول الشاعر[١]:

أَرَتْنِيَ حِجْلاً على ساقها فهشَّ الفؤادُ لذاك الحِجِلْ

وظاهرة الوقف بالنقل ظاهرة معروفة عند بني تميم من العرب [٢].

والتوجيه المقطعي لهذه الظاهرة هو التخلص من صعوبة المقطع (ص ح ص ص) وذلك بإقحام حركة قصيرة بين الصامتين المجتمعين في المقطع ؛ أي قبل الصامت الأخير من المقطع، وبالتالي ينقسم المقطع ليصبح مقطعين من نوع (ص ح + ص ح ص) وذلك على النحو الآتي:

***والعصْرْ (قبل النقل) = <asr + wal**

(ص ح ص ص) مقطع مديد صعب إلا أنه مقبول في حالة الوقف

***والعَصِر (بعد النقل) = <a + wal + sir**

مقطعان سهلان (ص ح+ ص ح ص)

هاء السكت في كتب القدماء:

تطرق علماء اللغة لظاهرة هاء السكت ، وذلك في أثناء حديثهم عن قواعد الوقف في العربيـــة ، فقد ذكروا أن هاء السكت تلحق الكلمة وجوبًا وجوازًا ؛ وذلك بغرض بيان الحركة في الوقف.

١٣٠٤ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٣م، ٨ / ٥٠٧.

[4] انظر الشاهد في الكتاب ، سيبويه ، تحقيق عبدالسلام هارون ، مكتبة الخـــانجي بالقـــاهرة ، ط٢، ١٩٨٢م، ٤ / ١٧٣، الجمل في النحو ، الزجاجي ، تحقيق علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيـــروت ، ط١، ١٩٨٧م، ص ٣١٠.

[1] انظر الشاهد في إعراب ثلاثين سورة ١٧٤، الإنصاف في مسائل الخلاف ، ابن الأنباري ، تحقيق محمد محيـــي الدين عبد الحميد ،١٩٨٢م ، ٢ / ٧٣٣، شرح المفصل ، ابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت، ٩ / ٧١.

[2] انظر اللهجات العربية في التراث ، أحمد علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا وتونس ، ١٩٧٨م، ٢ / ٤٩٠.

• أما إلحاقها وجوبًا ففي حالتين يجمع بينهما أن الكلمة التي تلحقها وجوبا تبقى على حرف واحد في الوقف ، وهما:

الأولى: الفعل الذي لم يبق منه إلا حرف واحد في اللفظ ، وذلك كفعل الأمر من وعى يعي ، فإنك تقول في الوقف عليه (عِهْ) في حين يكون في الوصل (عِ)[1].

وقد بين سيبويه العلة في لحوق الهاء هنا إذ يقول: " هذا باب ما يلحق الكلمة إذا اختلت حتى تصير حرفًا ، فلا يستطاع أن يتكلم بها في الوقف ، فيعتمد بذلك اللحق في الوقف ، وذلك قولك عِهْ ، وشِهْ ، وكذلك جميع ما كان من باب وعى يعي ، فإذا وصلت قلت: عِ حديثًا ، وشِ ثوبًا ، حذفت لأنك وصلت إلى التكلم به فاستغنيت عن الهاء " [2].

الثانية: (ما) الاستفهامية إذا كانت مجرورة بإضافتها إلى اسم ، وذلك نحو قولك: في مجيء مَ جئت ، واقتضاء مَ اقتضى: مجيء مَهْ ، واقتضاء مَهْ. [3] إذ تحذف ألف (ما) الاستفهامية في هذه الحالة للتفريق بينها وبين ما الخبرية(وهي الموصولة والشرطية) [4].

وقد ذكر سيبويه[5] حالة ثالثة ردها عدد من اللغويين ، وهي أن هاء السكت تلحق وجوبا في الوقف على الفعل إذا بقي منه حرفان أحدهما زائد ؛ وذلك نحو (لم يعِهْ) ؛ والعلة في ذلك كما ذكرها سيبويه هي أن عدم لحوق هذه الهاء مع إسكان الحرف الأخير في الوقف يعد إجحافًا بحق الكلمة، إذ حذف منها حرفان ؛ هما الفاء واللام ، لذلك لزمت زيادة الهاء.

---

[1]- انظر شرح المفصل لابن يعيش ٤٥/٩ ، شرح شافية ابن الحاجب ، الاستراباذي ، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٥م ، ٢٩٦/٢ ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، ١٧٥/٢ ، شرح التصريح على التوضيح ، خالد الأزهري ، دار الفكر للطباعة والنشر ٣٤٤/٢ ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٨٠م ،٢١٧/٦.

[2]- الكتاب ١٤٤/٤

[3]- انظر شرح الشافية ٢٩٦/٢ ، أوضح المسالك ١٧٥/٢ ، شرح التصريح ٣٤٤/٢ – ٣٤٥ ، همع الهوامع ٢١٨/٦.

[4]- أوضح المسالك ١٧٥/٢ ، شرح التصريح ٣٤٤/٢-٣٤٥.

[5]- الكتاب ١٥٩/٤ – ١٦٠ ووافقه ابن مالك فيما يرويه عنه ابن هشام في أوضح المسالك ١٧٥/٢، والأزهري في شرح التصريح ٣٤٤/٢

وقد رد هذا الرأي عدد من علماء اللغة [1] مستندين في ذلك على إجماع المسلمين في الوقف على نحو (لم أكُ) ، في قوله تعالى " قالت أنّى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أكُ بغيًا"[2]. و (من تقِ)، في قوله تعالى " وقهم السيئات ومن تقِ السيئات يومئذ فقد رحمته " [3] ، بترك الهاء.

• **وأما إلحاقها جوازًا ففي أربع حالات هي:**

١- الفعل المعلُّ بحذف آخره ، سواء أكان هذا الحذف للجزم في مثل (لم يغزُهْ) و (لم يخشَهْ) و (لم يرجُهْ)، ومنه (لم يتسنَّهْ). في قوله تعالى: " فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه"[4]، أم كان الحذف لأجل البناء ، وذلك نحو (اقتدِهْ) من قوله تعالى: " فبهداهم اقتده "[5]. ونحو (اغزُهْ)، و(اخشَهْ) [6].

وقد ذكر سيبويه علة لحاقها في هذا الموضع بقوله: " وذلك لأنهم كرهوا إذهاب اللامات والإسكان جميعًا ، فلما كان ذلك إخلالاً بالحرف كرهوا أن يسكنوا المتحرك " [7]

وقد روي عن بعض العرب أنهم كانوا يقفون على نحو هذا دون زيادة هاء السكت فيقولون: (ارْمْ، واغْزْ ، واخْشْ) وقد علق سيبويه على هذا قائلاً: "وهذه أقلُّ اللغتين " [8].

٢- ما الاستفهامية المجرورة بحرف جر إذ تحذف ألفها وجوبًا [9] ، والفرق بينها وبين المجرورة بالاسم " أن المجرورة بالحرف متصلة به ، وحرف الجر لا يستقل بمعناه فكأنه معها كالجزء ، فلذلك جازت الهاء ، وأما المضاف فمستقل بفائدته في مدلوله الإفرادي ، فالاسم معه كالمنفصل ، وهو على حرف واحد ، فلذلك وجبت معه الهاء" [10].

1- انظر أوضح المسالك ١٧٥/٢ ، شرح التصريح ٣٤٤/٢.

2- سورة مريم ٢٠

3- سورة غافر ٩

4- سورة البقرة ٢٥٩

5- سورة الأنعام ٩٠

6- انظر هذه الحالة في شرح المفصل ٤٥/٩ ، شرح الشافية ٢٩٦/٢ ، أوضح المسالك ١٧٥/٢ ، شرح التصريح ٣٤٤/٢ ، همع الهوامع ٢١٧/٦.

7- الكتاب ١٥٩/٤.

8- الكتاب ١٥٩/٤.

9- انظر: شرح الشافية ٢٩٦/٢ – ٢٩٧ ، أوضح المسالك ١٧٦/٢ ، شرح التصريح ٣٤٥/٢ ، همع الهوامع ٢١٨/٢

10- شرح التصريح على التوضيح ٣٤٥/٢.

٣ - الاسم المبني على حركة بناء دائمة وليست عارضة ، كياء المتكلم ، وكـ (هي ، وهـو)، وذلك مثل (ما هيه) و (ماليه) و (سلطانيه)[1]. وقد ذكر الاستراباذي في هذا أن ما كان قبل آخره ساكن أولى مما قبل آخره متحرك وذلك نحو (إنَّهْ ، وليْتَهْ ، وكيْفَهْ) [2].

ويلحق بهذا النمط صيغ جمع المذكر السالم وملحقاته، إذ كان حمزة يقف على المذكر السالم وملحقاته بهاء السكت.

٤ - الفعل المضعف المجزوم ، وذلك مثل لم يضلّ ، فالأكثر فيه (لم يضلَّهْ) [3].

هذه هي الحالات التي تلحق فيها هاء السكت الكلمة ، وقد أجمع علماء اللغة القدماء على أن الغاية من إلحاق هذه الهاء هي بيان حركة الحرف السابق لها [4].

ولعل ملاحظة القدماء هذه على جانب من الصحة ، غير أن هذا الهدف ، وهو بيان حركة الحرف السابق ، هدف لغاية أكبر تتعلق بتصحيح بنية المقطع في الكلمة العربية ، وسنوضح هذا الهدف بعد استعراض آراء المحدثين في هاء السكت.

هاء السكت عند المحدثين:

وفي علم اللغة نجد من تبنى رأي القدماء في تفسير ظاهرة هاء السكت مثل الدكتور محمد سالم محيسن ، الذي ذهب إلى أن هاء السكت إنما تلحق الكلمة لبيان الحركة في الحرف الموقوف

---

[1]- انظر: أوضح المسالك ١٧٦/٢ ، شرح التصريح ٣٤٥/٢ ، همع الهوامع ٢١٧/٦ – ٢١٨.

[2]- انظر: شرح الشافية ٢٩٨/٢.

[3]- انظر: همع الهوامع ٢١٨/٦.

[4]- انظر:الكتاب ١٦٣/٤ ، المقتضب ، المبرد ، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، دار التحرير ، القاهرة، ١٣٨٨هـ، ٦٠/١ ، إعراب القرآن ، النحاس ، تحقيق زهير غازي زاهد، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧٧م ،٥٦٤/١ ، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص١٦٤ ، الخصائص ، ابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٣١٨/٢ – ٣١٩ ، سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، تحقيق حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ط١، ١٩٨٥م ، ٥٦٧/٢ ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، مكي بن أبي طالب ، تحقيق محيي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، ط٢، ١٩٨١م ، ٤٣٩/١ ، حجة القراءات ، ابن زنجلة ، تحقيق سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٩٧م ، ص٧١٩ ، شرح المفصل ٤٥/٩ ، الجنى الداني في حروف المعاني ، المرادي ، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط٢، ١٩٨٣م ، ص١٥٢ ، شرح التصريح ٣٤٤/٢.

عليه، إضافة إلى أنها جاءت لتعويض بعض الكلمات عن الحروف التي حذفت منها لأسباب صرفية أو نحوية [1].

ويذهب الدكتور أحمد سليمان ياقوت بعد أن أطلق على هاء السكت اسم (هاء الاستراحة) إلى أن الحرف اللين الذي يأتي قبل هاء الاستراحة إنما هو من الصوائت – حركات وحروف مد – وعند النطق بها يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والفم ، وخلال الأنف معهما أحيانا، دون أن يكون مسموعًا فإذا نطق الإنسان بصوت الهاء بعد ذلك ، أي بعد نطقه بحرف اللين كان ذلك إراحة لنَفَسِهِ الذي كان يجري دون عائق ، إراحة له من الامتداد إلى ما لا نهاية ؛ ذلك أن نطقه بصوت الهاء يمكنه من أن يضيق مجرى الهواء تضييقا ، ينتج عنه الاحتكاك أو الحفيف ، ويصاحب ذلك بطبيعة الحال إراحة للإنسان من امتداد نَفَسِه مع حرف اللين [2]. ومن أجل ذلك يسقط صوت الهاء حين الوصل ؛ لأن وظيفته حينئذ تكون قد انتهت بوجود الحرف الذي سيجيء بعد حرف اللين، وهو الحرف الأول من الكلمة التي بعدها [3]. والحق أنه لا يمكن الاقتناع بهذا التفسير لأنه أصلا لا يمكن تصور سريان النَّفَس إلى ما لا نهاية عند نطق الصوائت لعدم وجود عائق ، وإلا كيف يمكن تفسير الوقف على الصوائت الطويلة دون إلحاق هاء السكت وذلك نحو (يرمي ، ويرجو) عند الوقف عليهما.

ويذهب الدكتور إبراهيم أنيس[4] والدكتور فوزي الشايب[5] ، إلى أن هاء السكت مظهر من مظاهر إقفال المقاطع المفتوحة في الوقف ، فهاء السكت تلحق المقاطع المفتوحة في نهاية الكلمات التي لا يجوز سقوط الحركات القصيرة من أواخرها في الوقف ، وذلك أن العربية قد مالت إلى إغلاق المقاطع المفتوحة في الوقف ، ومما يدل على ذلك سقوط الحركات الإعرابية من أواخر الكلمات في الوقف.

---

[1]- انظر: الكشف عن أحكام الوقف والوصل في العربية ، محمد سالم محيسن ، دار الجيل ، بيروت ، ط١، ١٩٩٢م ، ص ٩٦.

[2]- انظر: الهاء في اللغة العربية ، أحمد سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ط١، ١٩٨٩م ، ص١٤.

[3]- انظر: السابق نفسه ١٥.

[4]- انظر: الأصوات اللغوية ٩٦-٩٧.

[5]- انظر: ضمائر الغيبة ، فوزي الشايب، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية الثانية، ١٩٨٧م، ص ٢٨.

وقد ميز الدكتور إبراهيم أنيس بين نوعين من إقفال المقاطع المفتوحة لدى القبائل العربية فبينما كان البدو يقفون على المقطع المفتوح بالهمز ، كان الحضر في الحجاز يقفون بالهاء[1].

غير أن هذا التعليل افتراضي لا يقوم على حجة قوية ، فليس في إقفال المقاطع المفتوحة ما يشير إلى أن هذه الظاهرة كانت واجبة في العربية ، وبالتالي فكيف يمكن تفسير لحاق هاء السكت لبعض الكلمات وجوبا ؟ وإن كانت العربية تسقط الحركات الإعرابية في الوقف لإقفال المقاطع المفتوحة ، فإن فيها ما يشير إلى عكس هذه الظاهرة تمامًا ، وهو فتح المقاطع المقفلة في الوقف، وذلك كما يحدث عند الوقف على الاسم المنون بتنوين الفتح ، نحو (جاء مشيًا) ، إذ يوقف على (مشيا) بإسقاط التنوين ومطل الحركة القصيرة.

الأثر المقطعي لهاء السكت في العربية:

ذكرنا فيما سبق أن المقطع الأول (ص ح) مقطع مرفوض في حالة الوقف في العربية، وذكرنا كذلك أن أصغر المقاطع في العربية هو ما تكون من وحدتين صوتيتين (صامت وصائت) على أقل تقدير.

وحين يصطدم النظام الصوتي في العربية بخلل في أيٍّ من هذين القانونين فإنه يلجأ إلى تصحيح هذا الخلل تلقائيًا. ومن الواضح أن الإخلال بهذين القانونين حاصل في حال الوقف على فعل الأمر من الفعل اللفيف المفروق مثل (وعى ، وقى ، وفى) ، إذ من المعلوم أن فاء الفعل ولامه تحذفان في أمر هذا الفعل ، فأمْرُ (وعى) هو (عِ)، وأمر وقى هو (قِ)، وأمر (وفى) هو (فِ) ، وهذا يعني أن الفعل في حالة الأمر بقي على مقطع واحد هو (ص ح) ، وعند الوقف على هذا المقطع فإننا سنصطدم بأمرين هما:

الأول: أن هذا المقطع مرفوض في حالة الوقف – كما أشرنا سابقًا - ؛ وذلك لأن العربية لا تقف إلا على ساكن أو على حركة طويلة، وهذا المقطع ينتهي بحركة قصيرة؛ لذلك فإنه سيخضع للتغيير، وذلك عن طريق سقوط حركته ، فتصبح الكلمة في الوقف (قْ ، عْ ، فْ).

الثاني: أن سقوط حركة المقطع في الوقف تجعل المقطع الذي تشكل على صوت واحد، وهذا مرفوض كذلك في النظام المقطعي للعربية.

ومن هنا فإن العربية تميل في هذه الحالة إلى تصحيح هذا الخلل في النظام المقطعي لها، وقد اتخذت العربية لتصحيح هذا الخلل إلحاقَ هاء السكت بهذا النمط من الكلمات عند الوقف عليها، ويستفاد من هذا الإلحاق أمران، هما:

---

[1]- انظر: الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ٩٦-٩٧.

- تصحيح النظام المقطعي
- بيان الحركة التي كان من المفترض أن تسقط بسبب الوقف.

ومن هنا يتبين لنا صدق تفسير القدماء حين ذكروا أن هاء السكت تلحق الكلمة لبيان الحركة. ولكن بيان الحركة لم يكن مقصودًا لذاته ، وإنما كان من أجل تصحيح بنية المقطع العربي، ومن هنا كان إلحاق هاء السكت في هذا الموضع واجبًا؛ وذلك لأنه يتعلق بتصحيحِ محظورٍ لا يمكن قبوله في العربية ، ويمكن توضيح هذه الحالة بالشكل الآتي:

الفعل الماضي	**فعل الأمر**	**سقوط الحركة في الوقف**	**الوقف بإلحاق هاء السكت**
وقى	**قِ (qi)**	**قْ (q)**	**قِهْ (qih)**
وعى	**عِ (<i)**	**عْ (<)**	**عِهْ (<ih)**
وفى	**فِ (fi)**	**فْ (f)**	**فِهْ (fih)**

(ص ح) وهو مقطع غير مقبول في الوقف | **(ص) وهو مقطع غير موجود في العربية** | **(ص ح ص) وهو مقطع مقبول في الوقف وغيره**

ومن الملاحظ أن إلحاق هاء السكت بأمر (وقى ووعى ووفى) في الوقف، يجعل شكل فعل الأمر (قِهْ ، عِهْ ، فِهْ)، أي أن المقطع المتكون في هذه الأفعال هو (ص ح ص) ، والحق أن في اختيار هذا المقطع دقة متناهية ، وذلك أن هذا المقطع هو الأنسب في هذه الحالة. وذلك لأننا في أثناء تصحيح البنية المقطعية لهذه الكلمات في الوقف نكون بالخيار أمام أربعة مقاطع يمكن اللجوء إليها للتصحيح، وهي مقاطع العربية ما عدا المقطع الأول (ص ح) لأنه لا يجوز في الوقف ، وأما المقاطع الأخرى فاستخدامها قد يكون مخلًا في المعنى كما هو الحال في المقطع (ص ح ح)، إذ يؤدي إلى الالتباس مع الكلمات التي تنتهي بحركة طويلة كالوقف على (ما ، وفي) ، ولأن المقطعين (ص ح ح ص ، ص ح ص ص) مقطعان صعبان ، لذلك تحاول العربية أن تتخلص منهما ما أمكن، حتى في المواضع التي يجوز ورودهما فيها ، فلم يبق بعد هذا إلا المقطع (ص ح ص) وهو المختار في هذا الموضع ، فهذا المقطع سهل في النطق ، ولا حرج في وجوده في أي موضع ، كما أنه لا يؤدي إلى أي التباس كان.

هاء السكت ودورها في تصحيح البنية المقطعية للكلمة العربية

هذه هي الحالة الأولى التي يجب فيها إلحاق هاء السكت وجوبًا ، أما في الحالة الثانية وهي إلحاقها لـــ(ما) الاستفهامية المجرورة بإضافتها إلى الاسم، ففي هذه الحالة يجب حذف الألف من ما الاستفهامية كما يقول النحاة، فتتحول (مجيء ما) إلى (مجيء مَ) ، وعند الوقف تصبح (مجيء مْ)، والحقيقة أن ما طرأ للكلمة هو تقصير الحركة الطويلة (a:) لتصبح (a) ، وعند الوقف على (مَ) تسقط الفتحة القصيرة؛ وذلك لأن المقطع (ص ح) غير مقبول في حالة الوقف في العربية ، ومن هنا تصبح الكلمة (مْ) ؛ ولأن هذه الكلمة تتكون من مقطع غير مقبول في نظام العربية ، فإننا سنكون أمام أمرين في الوقف عليها ، وهما:

الأول: أن يندمج صوت (مْ) مع المقطع السابق له فتصبح الكلمة مجيئَمْ ،وهذا الأمر من الناحية الصوتية مقبول ، إلا أنه مرفوض من ناحية أخرى ، إذ يمكن أن يتصور السامع أننا أمام كلمة واحدة ، لا كلمتين ، فينتفي غرض التوصيل وهو غرض اللغة الأساسي وغايتها الأولى، لاسيما إذا عرفنا أن هذه الميم تتشابه تمام التشابه مع لاحقة التمييم ، المعروفة في اللغات السامية والتي بقي منها بعض الأمثلة في الرواسب اللغوية المتبقية من العربية القديمة ، والتي هي مقابلة للتنوين في العربية، إذ تستخدم بعض اللغات السامية الميم الساكنة بدل النون في التنوين ، ولما كان هذا الأمر مشكلاً كلَّ هذا الإشكال فإن أبناء اللغة يفرّون من الوقوع فيه.

الثاني: أن تلجأ اللغة إلى طريقة أخرى ، وذلك عن طريق إلحاق هاء السكت، إذ تصبح الكلمـــة (مَهْ). ويستفاد من هاء السكت في هذه الحالة أنها تعطي لـــ(ما) الاستفهامية استقلاليتها ككلمـــة ، وأنها تصحح البنية المقطعية للكلمة، إذ بإلحاقها يصبح المقطع (ص ح ص). والمخطـــط الآتـــي يوضح هذه الحالة:

	بتقصير	سقوط الحركة	اندماج الميم
إلحاق			
الأصل	**الحركة الطويلة**	**القصيرة في الوقف**	**مع الكلمة التي قبلها**
هاء السكت			
مجيء ما ؟	**مجيء مَ ؟**	**مجيء مْ؟**	**مجيئمْ؟**	**مجيء مَهْ؟**
maji:> ma:	**maji:> ma**	**maji:> m**	**maji:> m**	**maji:> mah**

غير مستخدم مستخدم في يتكون المقطع (ص) الخيار الأول في الخيار الآخر وهو ما الوصل أما في وهو غير موجود الصياغة وهو ملبس استخدمته العربيةوهو الوقف فهو غير جائز في العربية في ظاهرة التمييم صحيح وغير ملبس

أما بالنسبة للحاقها جوازًا فيمكن تفسير أكثر حالاتها عن طريق النظام المقطعي للعربية، فقد ذكرنا سابقًا أن المقطع (ص ح ص ص) مقطع صعب لا يرد في العربية إلا في الوقف ، وعلى الرغم من جواز مجيئه في الوقف إلا أنه يبقى مقطعًا صعبًا ؛ لذلك فقد عملت العربية على التخلص منه حتى في مواضع جواز وجوده ، وقد أشرنا سابقا إلى أن العرب تخلصوا منه عن طريق الوقف بالنقل، ولعل إدخال هاء السكت في بعض مواضع دخولها الجائز أثر من آثار التخلص من هذا المقطع الصعب. ففي الفعل المعلِّ بحذف آخره في المضارع المجزوم وأمر المعلِّ الآخر يتشكل هذا المقطع (ص ح ص ص) في الوقف ، وذلك نحو (لم يرمِ) و (ارمِ)، إذ يوقف عليهما بإسقاط الحركة القصيرة الأخيرة ؛ وذلك لأن عدم إسقاطها يؤدي إلى الوقف على المقطع (ص ح) وهو مقطع غير مقبول في الوقف ، ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتي:

الفعل		**الوقف دون إلحاق الهاء**	
lam / yar/mi (لم يرمِ)		**lam/yarm (لم يرمْ)**	
>ir/ mi (ارمِ)		**>irm (ارمْ)**	
↓		↓	
(ص ح)		**(ص ح ص ص)**	
وهو مقطع غير		**وهو مقطع مقبول في**	
مقبول في الوقف		**الوقف إلا أنه صعب**	

ولذلك تلحق هاء السكت فينقسم المقطع (ص ح ص ص) إلى مقطعين من نوع (ص ح ص)، وهو مقطع مقبول وسهل في نفس الوقت ، وتوضيح ذلك على النحو الآتي:

الوقف بإلحاق هاء السكت

لم يرْمِه ← Lam / yar / mih

ارْمِه ← >ir / mih

↓

مقطعان من نوع (ص ح ص)

وهما سهلان في النطق

والشأن في هذه الحالة ينطبق على الوقف بهاء السكت على المضعف الآخر ، مثل (لم يتسنَّهْ) فالأصل (لم يتسنْ) ،والوقف عليها يكون بإسقاط الحركة القصيرة الأخيرة فيتشكل المقطع (ص ح ص ص) ، وذلك على النحو الآتي:

لم يَتَسَنْ ← **lam / ya / ta / sann**

↓

(ص ح ص ص)

وهو مقطع صعب

فتلحق هاء السكت فتقسم المقطع (ص ح ص ص) إلى مقطعين من نــوع (ص ح ص) علــى النحو الآتي:

لم يتسنّهْ ← **lam / ya / ta / san / nah**

↓

مقطعان من نوع (ص ح ص)

وهو مقطع مقبول وسهل

والحال كذلك في تلك الإشارة الذكية من الاستراباذي حين ذكر أن لحاق هاء السكت للاسم المبني بناء دائمًا فيما كان قبل آخره ساكن أولى منه فيما كان قبل آخره متحــرك ، إذ يتكــوَّن المقطــع الصعب (ص ح ص ص) فيما كان قبل آخره ساكن ولا يتكوَّن إذا كان ما قبل آخره متحركًــا ، وذلك نحو (إنّهْ ، ليْتَهْ ، كَيْفَهْ) ، إذ الأصل في هذه الكلمات أن تنتهي بمقطع مــن نــوع (ص ح) وهو مقطع مرفوض في الوقف ؛ لذلك تسقط الحركة القصيرة، فتصبح هذه الكلمات عند الوقــف عليها قبل دخول هاء السكت على الشكل الآتي:

إنْ inn< **لَيْتْ layt** **كَيْفْ kayf**

ومن الملاحظ أن الوقف عليها جميعها يشكِّل مقطعًا صعبًا هو (ص ح ص ص)، فتدخل هــاء السكت فتجزِّئ هذا المقطع الصعب إلى مقطعين من نوع (ص ح ص) على النحو الآتي:

إنَّهْ ← in< / nah

ليْتَهْ ← lay/tah

كيْفَهْ ← kay/fah

↓

مقطعان من نوع (ص ح ص)

وهما مقطع مقبول وسهل

وكذلك الحال بالنسبة للحاق هاء السكت لــ(ما) الاستفهامية المجرورة بحرف جــر إذ إن الوقــف عليها دون إلحاق هاء السكت يشكِّل المقطع (ص ح ص ص) في أكثر الحالات ، وذلــك بعــد سقوط الحركة القصيرة الأخيرة ؛ وذلك كالوقف على (عمَّ ، ممَّ) على النحو الآتي:

الوقف **الوقف**

الأصل	بإسقاط الحركة القصيرة	بإلحاق هاء السكت
<am/ma	<amm	<am / mah
mim/ma	mimm	mim / mah
↓	↓	↓
(ص ح)	(ص ح ص ص)	مقطعان من نوع
وهو مقطع غير	وهو مقطع مقبول في	(ص ح ص)
وهو		
مقبول في الوقف	الوقف إلا أنه صعب	مقطع مقبول وسهل

وعلى الرغم من أن هذا المقطع لا يتشكل في جميع حالات جر (ما) الاستفهامية بحرف الجر ، كما في (بِمَ) ، عند الوقف عليها ، إذ يكون المقطع المتشكل هو (ص ح ص) ، إلا أن العربية في مثل هذه الحالات تُعْمِلُ قانون (طرد الباب على وتيرة واحدة) ، وهذا القانون هو ما يفسر لنا لحاق هاء السكت لـ(ما) الاستفهامية المجرورة بالباء.

ويبدو لي أن علماء اللغة كانوا محقين حين خالفوا سيبويه وابن مالك عندما قالا بوجوب لحاق هاء السكت للفعل الذي بقي منه حرفان أحدهما زائد ، وذلك نحو: لم يعِهْ ، فلو لم تلحق هاء السكت لبقيت الكلمة مقبولة من الناحية المقطعية (لم يَعْ)إذ يتشكل المقطع (ص ح ص) وهو مقطع مقبول ومستساغ في الوقف.

والحقُّ أن مجيء هاء السكت في كلمات (كتابيهْ ، حسابيهْ ، ماليهْ ، سلطانيهْ)[1] (ماهيهْ)[2] في النص القرآني جعل النحاة يخرجون بقاعدة تجيز دخول هاء السكت في الأسماء المبنية بناء دائمًا، على الرغم من أن لحاقها في هذه الكلمات ليس له بعد مقطعي البتة ، ويبدو لي أن إلحاق الهاء بهذه الكلمات لم يكن إلا لتحقيق غرض صوتي هو الانسجام الصوتي عن طريق مراعاة الفاصلة القرآنية وموافقة رؤوس الآي ، وعليه لا يطّرد الحكم بجواز دخول هذه الهاء على هذه الأنماط إلا للغرض ذاته.

وتجب ملاحظة أمر هام في الوقف بهاء السكت في الأنماط المذكورة سابقا وهو أن الوقف بها دائما يشكِّل لدينا مقطعًا صوتيًا من نوع (ص ح ص)، ومن هنا يمكن الحكم بأن هذا المقطع هو من المقاطع التي تألفها وتفضلها العربية في الوقف ، لاسيما إذا عرفنا بأن الوقف بالنقل يشكل لنا المقطع ذاته كما أشرنا سابقا.

---

[1]- هذه الكلمات واردة في سورة الحاقة

[2]- من سورة القارعة

هاء السكت بين الواقع اللغوي والتنظير النحوي:

تشبه هاءُ السكت هاءَ الكناية (هاء الإضمار) من حيث أنهما يتصلان بآخر الكلمة غير أن هاء الكناية تكون متحركة وتكون عائدة على اسم قبلها، يضاف إلى ذلك أنها تشغل موقعًا إعرابيًا قد يكون مفعولًا إذا اتصلت بالفعل، ومضافًا إليه إذا اتصلت بالاسم، ومجرورًا بحرف جرٍّ إذا اتصلت به. أما هاء السكت فليس لها من ذلك نصيب؛ فهي ساكنة، ولا تعود على شيء قبلها، كما أنها لا تشغل موقعًا إعرابيًا[1].

يقرر علماء اللغة [2] أن هاء السكت من علامات الوقف ، وعليه بنى النحاة البصريون ومن وافقهم حكمين على هذه الحقيقة هما:

١- لا تكون هاء السكت إلا ساكنة؛ وذلك لأنها لا تكون إلا للوقف ، والوقف في العربية لا يكون إلا على ساكن ، ولذلك عُدَّ تحريكها لحنًا وخروجًا عن كلام العرب.

٢- لا يجوز إثبات هاء السكت في الوصل ؛ لأنها موضوعة لبيان الحركة في الوقف ، فإذا وصلت فإنك تستغني عنها بما بعدها من الكلام.

وبناء على الحكم الأول نجد ابن مجاهد [3] والزجاج[4] قد هاجما قراءة ابن عامر[5] بكسر الهاء وإشباعه بإلحاق ياء بعد اقتده من قوله تعالى: " أولئك الذين هدى الله ، فبهداهم اقتدهي "[6]. وكذلك قراءة هشام في الآية ذاتها بكسر الهاء دون إشباع [7]. وعدّا هذه القراءات – أي ابن مجاهد والزجاج – لحنًا لا يجوز في القرآن.

---

[1] - للتعرف على الفروق بين هاء الكناية وهاء السكت انظر: أبا الحسين المزني، الحروف، تحقيق محمود حسني محمود ومحمد حسن عواد، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط١، ١٩٨٣،

[2] - انظر شرح المفصل ٤٦/٩

[3] - السبعة في القراءات ، ابن مجاهد ، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ص٢٦٢

[4] - إعراب القرآن المنسوب للزجاج ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة، ١٩٦٣م ، ص٥٦٤/١

[5] - انظر هذه القراءة في السبعة في القراءات ٢٦٢ ، إعراب القرآن للنحاس ٥٦٤/١ ، حجة القراءات ٢٦٠ ، وزاد بعضهم ابن ذكوان انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٣٩/١ ، البحر المحيط ١٨٠/٤.

[6] - الأنعام ٩٠.

7 - انظر هذه القراءة في الكشف عن وجوه القراءات السبع /١٤٣٩.

وذهب بعض العلماء[1] إلى نفي أن تكون هذه الهاء للسكت مستندين على القراءات السابقة ، إذ لو كانت الهاء للسكت ما حُرِّكت ، وذهبوا إلى أن هذه الهاء هي ضمير المصدر المحذوف وهو الاقتداء ، إذ الأصل (فبهداهم اقتد الاقتداء) ، ثم أضمر الاقتداء فقال: فبهداهم اقتدهي.

وقيل إن هاء السكت على الرغم من كسرها ، فقد شبهت بهاء الضمير[2].

هذا بالنسبة لتحريكها ، أما بالنسبة لإثباتها في الوصل أو حذفها ، فقد ذكر ابن خالويه أن حمزة كان يسقط الهاء وصلا في جميع مواضعها في القرآن الكريم ، أما الكسائي فقد كان يسقطها في بعض المواضع ويثبتها في بعض ، والباقون على إثباتها وصلاً ووقفاً[3] .

وتعليل إثباتها في قراءة من أثبتها في الوصل يقوم عند العلماء على أمرين هما[4]:

١- اتباع المصحف الإمام ، إذ كره المثبتون في الوصل مخالفة الخط ، إذ موافقة رسم المصحف شرط من شروط القراءة الصحيحة.

٢- إجراء الوصل مجرى الوقف ، أي الوصل على نية الوقف ، ولذلك كان الأخفش يطلق على القراءة بإثبات الهاء في الوصل بـ (الوقف الخفي) ؛ ليدل أن من حق هذه الهاء أن يوقف عليها ، ولكنهم بنوا الوصل على أساس الوقف ، أي أن وجود هذه الهاء يدل على أنه موقوف عليها وإن لم يقف القارئ عليها ، لأنها من علامات الوقف.

ومن هنا نجد من العلماء من قبل بهذه القراءة بإثبات الهاء في الوصل ، على الرغم من أن حقها أن تحذف فيه ، ولذلك راح أولئك العلماء يتلمَّسون التعليلات والتوجيهات لتسويغ القراءة القرآنية؛ وذلك تحرزا من وصفها بأنها قراءة ملحونة.

والحق أن الكوفيين بشكل عام أجازوا الوصل بإثبات هاء السكت كما أجازوا تحريكها[5] ، خلافاً للبصريين.

---

[1] - انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٣٩/١ ، حجة القراءات ٢٦٠ ، البيان في غريب إعراب القرآن ، ابن الأنباري ، تحقيق طه عبدالحميد طه ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٩م ، ٣٣٠/١ ، البحر المحيط ١٨٠/٤.

[2] - البيان في غريب إعراب القرآن للأنباري ٣٣٠/١.

[3] - انظر إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ١٦٤

[4]- انظر هذين التعليلين في إعراب ثلاثين سورة ١٦٤ ، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٣٩/١ و ٣٠٧ – ٣٠٨ ، التبصرة في القراءات ، مكي ابن أبي طالب ، تحقيق محيي الدين رمضان ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، ط١ ، ١٩٨٥م ، ص١٦٣ ، البحر المحيط ١٨٠/٤.

[5]- انظر شرح المفصل ٤٦/٩.

إلا أننا نجد في الجانب الآخر من حمل من النحاة واللغويين كالزمخشري[1] ، والمبرد فيما يرويه عنه مكي بن أبي طالب [2] ، والزجاج فيما يرويه عنه النحاس[3]، على قراءة إثبات الهاء في الوصل وعدوها لحنًا ومخالفًا لقياس العربية ، وقد روي عن المبرد أو عن بعض النحويين أنَّه صلّى الصبح خلف إمام فقرأ الإمام (الحاقة) ووصل الهاءات اللواتي للسكت فيها بما بعدها ، فقطع الصلاة ورأى ذلك من أعظم اللحن[4].

وقد كان بعض القراء يتحرزون كثيرا في قراءاتهم للآيات التي تضمنت هاء السكت إذ كانوا يتعمدون الوقف على هذه الهاء ، ولا يصلونها أبدًا ، وذلك ليجمعوا موافقة الخط وتأدية اللفظ [5].

ومثلما أن إثبات هاء السكت وصلاً وتحريكها جاءا في القراءات القرآنية ، فقد جاءا كذلك في الشعر العربي القديم ، ومن ذلك قول عروة بن حزام حين لقي حمارًا قيل إنه حمار محبوبته عفراء[6]:

يا مرحباهُ بحمار عفراءْ إذا أتى قربته لما شاءْ

من الشعير والحشيش والماءْ

وكذلك قول الآخر[7].

يا مرحباهُ بحمارِ ناجِيَهْ

وقول ثالث[8]:

1- انظر الكشاف ، الزمخشري ، دار الفكر ، ١٥٢/٤.

2- انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع٩٤/١.

3- انظر إعراب القرآن للنحاس ٢٨٤/١

4- انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ٩٤/١

5- انظر الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٧٩م ، ص١٠٠ ، إعراب القراءات السبع وعللها ، ابن خالويه ، تحقيق عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م ، ٩٤/١ ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، تحقيق عبدالجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١، ١٩٨٨م ،٤٣٤/١ ، ٢١٧/٥ و ٣٥٦.

6- انظر ديوان عروة بن حزام ، تحقيق أنطوان محمد القوال ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥م ، ص ٢١.

7- انظر الشاهد في المنصف شرح التصريف ، ابن جني، تحقيق إبراهيم مصطفي وعبدالله أمين ، مطبعة البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط١، ١٩٥٤م ، ١٤٤/٣ ، شرح المفصل ٤٦/٩ ، الممتع في التصريف ، ابن عصفور، تحقيق فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٩٨٧م ، ٤٠١/١ ، شرح كافية ابن الحاجب ، الاستراباذي ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب ، ط١، ٢٠٠٠م ٢١٠/٤

8- نسب الشاهد لعروة بن حزام في شرح المفصل ٤٧/٩ وبلا نسبة في شرح الكافية ٢١١/٤.

يا ربِّ يا رباهُ إيّاك أسَلْ

وقد خطّأ الزمخشري هذا النهج وعده لحنا ومخالفا لقياس العربية ، كما جعله ابن يعيش ضرورة، وقد وصفه بالرداءة وعدم الجواز[٥].

وتأسيسًا على ما سبق يمكن القول بأن الأصل في هاء السكت أنها علامة من علامات الوقف ، وبما أن الوقف في العربية لا يكون إلا على ساكن فإن الأصل فيها أن يوقف عليها إذا اتصلت بكلمة ما ، وأن تكون ساكنة ، ولكننا مع ذلك لا نلحِّن إثباتها في الوصل ولا تحريكها ؛ وذلك لورود هذا النهج في القراءات القرآنية وفي الأشعار الفصيحة المعتمدة في التقعيد اللغوي.

المصادر والمراجع

١. الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ،مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ١٩٧٩،٥م.
٢. الأصوات اللغوية ، سمير شريف استيتية ، دار وائل للنشر ، عمان ، ط ١ ، ٢٠٠٣م.
٣. إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، ابن خالويه ، المكتبة الثقافية ، بيروت.
٤. إعراب القراءات السبع وعللها ، ابن خالويه ، تحقيق عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م.
٥. إعراب القرآن ، النحاس ، تحقيق زهير غازي زاهد، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧٧م.
٦. إعراب القرآن المنسوب للزجاج ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة، ١٩٦٣م.
٧. الإنصاف في مسائل الخلاف ، ابن الأنباري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد،١٩٨٢م.
٨. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت.
٩. البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٣م.
١٠. البيان في غريب إعراب القرآن ، ابن الأنباري ، تحقيق طه عبدالحميد طه ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٩م.

٥- انظر شرح المفصل ٤٦/٩ – ٤٧.

١١.التبصرة في القراءات ، مكي ابن أبي طالب ، تحقيق محيي الدين رمضان ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، ط١ ، ١٩٨٥م.
١٢.التبيان في إعراب القرآن ، العكبري ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الجليل، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.
١٣.الجمل في النحو ، الزجاجي ، تحقيق علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١، ١٩٨٧م.
١٤.الجنى الداني في حروف المعاني ، المرادي ، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط٢، ١٩٨٣م.
١٥.الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٧٩م.
١٦.حجة القراءات ، ابن زنجلة ، تحقيق سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٩٧م.
١٧.الحروف، أبو الحسين المزني، تحقيق محمود حسني محمود ومحمد حسن عواد، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط١، ١٩٨٣
١٨.الخصائص ، ابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي ، بيروت.
١٩.دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٧٦م.
٢٠.ديوان عروة بن حزام ، تحقيق أنطوان محمد القوال ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥م.
٢١.السبعة في القراءات ، ابن مجاهد ، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر.
٢٢.سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، تحقيق حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ط١، ١٩٨٥م.
٢٣.شرح التصريح على التوضيح ، خالد الأزهري ، دار الفكر للطباعة والنشر.
٢٤.شرح شافية ابن الحاجب ، الاستراباذي ، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٥م.
٢٥.شرح كافية ابن الحاجب ، الاستراباذي ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب ، ط١، ٢٠٠٠م.
٢٦.شرح المفصل ، ابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت.
٢٧.ضمائر الغيبة ، فوزي الشايب ، حوليات كلية الآداب ، جامعة الكويت ، الحولية الثانية ، ١٩٨٧م.

٢٨.العربية الفصحى ، هنري فليش ، ترجمة عبدالصبور شاهين، دار المستشرق، بيروت، ط٢.
٢٩.الكتاب ، سيبويه ، تحقيق عبدالسلام هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط٢، ١٩٨٢م.
٣٠.الكشاف ، الزمخشري ، دار الفكر.
٣١.الكشف عن أحكام الوقف والوصل في العربية ، محمد سالم محيسن ، دار الجيل ، بيروت ، ط١، ١٩٩٢م.
٣٢.الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، مكي بن أبي طالب ، تحقيق محيي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، ط٢، ١٩٨١م.
٣٣.اللهجات العربية في التراث ، أحمد علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا وتونس، ١٩٧٨م.
٣٤.معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، تحقيق عبدالجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١، ١٩٨٨م.
٣٥.المقتضب ، المبرد ، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، دار التحرير ، القاهرة، ١٣٨٨هـ.
٣٦.الممتع في التصريف ، ابن عصفور، تحقيق فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
٣٧.المنصف شرح التصريف ، ابن جني، تحقيق إبراهيم مصطفي وعبدالله أمين ، مطبعة البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط١، ١٩٥٤م.
٣٨.المنهج الصوتي للبنية العربية ، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٩٨٠م.
٣٩.الهاء في اللغة العربية ، أحمد سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط١، ١٩٨٩م.
٤٠.همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٨٠م.